أذكر هذا القدر إلا دلائل على أمثالها. وأكثر هذه الأبواب لأصحاب الألفاظ إذ كانت للمعانى بمنزلة المعارض للجوارى فأرادو أن يلتذ السمع بما يدرك منه ولا يمجه ويتلقاه بالإصغاء إليه والإذن فلا يحجبه.

وقد قال الحسن بن طباطبا فى الشعر : هو ما أن عرى من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة وما خالف هذا فليس بشعر.

ومن البلغاء من قصد فيما جاش به خاطره إلى أن يكون استفادة المتأمل له والباحث عن مكنونه من آثار عقله أكثر من استفادته من آثار قوله وفعله وهم أصحاب المعانى فطلبوا المعانى المعجبة من خواص أماكنها وانتزعوها جزلة عذبة حكيمة طريفة أو رائعة بارعة فاضلة كاملة أو لطيفة شريفة زاهرة فاخرة وجعلوا رسومها أن تكون قريبة التشبيه، لائقة الاستعارة، صادقة الأوصاف، لائحة الأوضاح خلابة فى الاستعطاف عطافة لدى الاستنفار مستوفية لحظوظها عند الاستفهام من أبواب التصريح والتعريض والإطناب والتقصير والجد والهزل والخشونة والليان والإباء والإسماح، من غير تفاوت يظهر من خلال أطباقها ولا قصور ينبع من أثناء أعماقها مبتسمة من مثانى الألفاظ عن الاشتقاق، محتجبة فى غموض الصيان لدى الامتهان، تعطيك مرادك إن رفقت بهاوتمنعك جانبها إن عنفت معها. فهذه مناسبة المعانى لكلامها وتلك مناصب الألفاظ لأربابها، ومتى اعترف (اقترن) اللفظ والمعنى بما تصوب به العقول فتعانقا وتلابساً متظرهرين فى الاشتراك وتوافقا، فهناك يلتقى ثريا البلاغة فيمطر روضها وينثر وشيها ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح، البرهان، وترى رائدى الفهم والطبع متباشرين لهما من المسموع والمعقول بالمسرح الخصب والمكرع العذب، فإذا كان النثر بما له من تقاسيم اللفظ والمعنى والنظم واتسع نطاق الاختيار فيه على ما بيناه بحسب اتساع جوانبها وموادها وتكاثر أسبابها ومواتها. وكان الشعر قد ساواه فى جميع ذلك وشاركه ثم تفرد عنه وتميز بأن كان حده لفظ موزون مقفى يدل على معنى. فازدادات صفاته التى أحاط الحد بها بما انضم من الوزن والتقفية إليها،